مسرحية

مأساة في فصل واحد

الرباط

تأليف : أوجست سترندبرج

ترجمة وتقديم : محمد توفيق مصطفى

العنوان الأصلي للمسرحية .

THE LINK

By

August Strindberg

Eight Famous Plays of Strindberg



Duckworth

شخصيات المسرحية

The Judge	القاضي ـ ٢٧ سنة
The Pastor	راعي الكنيسة ـ ٦٠ سنة
The Baron	البارون ـ ٤٢ سنة
The Baroness	البارونة ـ ٤٠ سنة

محلفون — Jurors

Alexander Eklund	الكستاندر اكلوند
Emmanuel Wickberg	امانويل ويكبرج
Carl Johan Syôberg	كارل جوهان سيوبرج
Eric Otto Boman	اريك اوتوبومان
Arenfred Sôderbrg	ايرنفريد سودربرج
Adolf Andersson of Wik	ادلوف اندرسون ويك
Carl Peter Andersson of Berga	كارل بيتر اندرسون بيرجا
Axel Wallin	اكسل والين
Anders Eric Ruth	اندرس اريك روث
Swen Oscar Erlin	سوين اوسكار ارلين
August Alexander Vas	اوجست الكساندر فاز
Lubrig Ostman	لودفيج اوستمان

The Clerk of the Court	كاتب المحكمة
The Sheriff	رئيس الشرطة

The Constable	الكونستابل
The Lawyer	المحامى
Alexandersson	الكساندرسون ـ فلاح
Alma Johnsson	الما جونسون ـ خادمة
The Milkmaid	بائعة اللبن
The Farm Hand	عامل بالمزرعة
Spectators	مشاهدون

★★★

نص المسرحية

قاعة محكمة . باب ونوافذ في المؤخرة . من النوافذ يشاهد فنـــاء الكنيسة وبرج الناقوس . باب إلى اليمين . الى اليسار مكتب القاضي على رصيف مرتفع . وواجهة المكتب محلاة بالذهب وعليها شارة العدالة : السيف والميزان . على جانبي المكتب كراسي ومناضد صغيرة للمحلفين الاثني عشر .

في وسط الحجرة مقاعد للمشاهدين . في جوانب القاعة صواوين مبنية في الجدران ، علقت على ابوابها اعلانات قضائية وقوائـم بالرسوم التجـارية .

المنظر الاول

رئيس الشرطة والكونستابل

رئيس الشرطة : أرأيت طول حياتك جمعا بمثل هذه الكثرة في جلسات فصل الصيف ؟

الكونستابل : لم أر مثله منذ خمس عشرة سنة ، أو منذ جريمة القتل الكبرى في « الدرليـــك »

رئيس الشرطة : نعم ، ان قصة اليوم لا تقل في غرابتها عن

جريمة قتل مزدوجة . فكون البارون والبارونة سينفصلان أمر فيه من الفضيحة ما يكفى . فاذا أضيف اليه أن الاسرتين ستدخلان في نزاع حول الأملاك والضياع كان من السهل أن تتوقع صراعا حاميا . والشيء الوحيد الذى يبقى الآن هو أن يتنازعا طفلهما كذلك ، وإذ ذاك لا يستطيع حتّى الحكيم سليمان نفسه أن يقضى في الأمر .

الكونستابل : ماذا وراء هذه القضية على أى حال ؟ يقول البعض هذا ويقول غيرهم ذاك . ولكن اللوم لا بـــد واقع على طرف ما .

رئيس الشرطة : لا علم لى بهذا . فقد يتشاجر اثنان حينا دون أن يختص احدهما باللوم ، وقد يقع اللوم حينا آخر على واحد بذاته عندما يتشاجر اثنان . خذ مثلا زوجتى العجوز السايطة، انهـــا تـــدور في البيـــت تسب وتلعـــن طول الوقت وهى وحدها ، عندما أكون في الخارج ، كما يقولون لى . وفضلا عن هذا فان هذه القضية ليست مجرد شجار ، بل

قضية جنائية كاملة الصورة ، وفي معظم أمثالها يكون احد الطرفين شاكيا أو مجنيا عليه ، ويكون الآخر مدافعا أو متهما . أما في هذه القضية بالذات فليس من السهل أن يقال من هو المتهم لأن كلا الطرفين مجنى عليـــه ومتهم في آن واحد .

الكونستابل : نعم ، نعم . ان اشياء عجيبة تحدث في هذه الأيام . وكأنما جُنت النساء .

أن زوجتى تعتريها نوبات عندما تقول انى يجب أن أنجب اطفالا لو أن هنالك شيئا اسمه العدل ـ وكأنما لا يعلم الله كيف يصنع مخلوقاته . ومن ثم تسمعنى كلاما فارغا طويلا عن كونها هى الأخرى إنسانة ، وكأنى لم أعرف ذلك من قبل ، أو قلت ما يخالفه . ثم عن أنها سئمـــت القيام بدور الخادمة عندى ، في حين أننى في الواقع لست أمتاز بشيء عن خادم أجير لها .

رئيس الشرطة : أوه ، اذن فلديك هذا النوع من البلاء في في بيتك أيضا إن زوجتى تقرأ جريدة تحصل

عليها من مركز الشرطة ثم تروى لى يوما ما تعتبره احدى الاعاجيــب ، من أن ابنة أحد الفلاحين قد انخرطت في سلك الماسونية ، أو أن احدى العجائز قد انقضت على زوجها المريض وضربته . أنا لا أستطيع أن أدرك تماما مغزى هذا كله ، ولكن يبدو لى على الاغلب انها في ثورة على لكونى رجلا .

الكونستابل : عجيب جدا . هذا هو الوصف . (يقدم سعوطا) الجو جميل هذه الايام . وسنابل الشوفان كثيفة كثافة الشعر على جلد الثعلب . وقد تجاوزنا أيام الجمد الأسود دون أية اصابات .

رئيس الشرطة : لاشيء مما يخصني في نماء ، والأعوام الطيبة سيئة بالنسبة الى ، فليس فيها تنفيذ أحكام بالاعدام ولا مزايدات عامة . اتعرف أى شيء عن القاضى الجديد الذى سيرأس المحكمة اليوم ؟

الكونستابل : لا أعرف الكثير ، ولكنى أعلم أنه شاب

عين حديثا وأن هذه أول مرة يجلس فيها للقضاء . . .

رئيس الشرطة : ويقال انه متدين . هم . . . م ... م !

الكونستابل : هم . . . م . . .م ! إنهم يعانون مصاعب كبيرة في شأن خدمات الكنيسة هذا العام .

رئيس الشرطة : (يضع انجيلا كبيرا على مكتب القاضى وآخر أصغر على مكتب كل واحد من المحلفين) لن تطول مداولتهم بعد الآن ، فقد قضوا فيها نحو الساعة .

الكونستابل : انه مدهش في وعظه ، ذلك الراعى ، عند ما ينطلق . (سكوت) . ترى هل سيحضر الطرفان بنفسيهما ؟

رئيس الشرطة : كلاهما . ولذا اتوقع أن نشهد بعض الاحتكاك ... (يبدأ جرس البرج في الدق) هاهم انتهوا الآن . . . امسح المناضد وسنكون مستعدين للبدء .

الكونستابل : والمحابر كلها مليئة بالمداد .

المنظر الثاني

يدخل البارون والبارونة

البـــارون : (في صوت خفيض للبارونة) اذن ، فقبل أن ننفصل لمدة عام ، نحن على تمام الاتفاق في سائر النقط . وأول شيء هو عدم تبادل الاتهام أمام المحكمة .

البـــارونة : وهل تعتقد أنني أحب أن أطرح تفاصيل حياتنا المشتركة أمام جمع من الفلاحين المتطفلين ؟

البـــارون : هذا خير . والى ذلك ستحتفظين بالطفل خلال سنة الانفصال بشرط أن يزورني كلما رغبت في ذلك . وبشرط أن يكون تعليمه طبقا للمبادئ التي أضعها وتوافقين عليهـــا ؟

البـــارونة : تمـــاما .

البـــارون : وسأعطيك من ايراد الضيعة ثلاثة آلاف كراون خلال سنة الانفصال .

البـــارونة : موافقـــة

البـــارون : اذن فليس عندى ما أضيفه ، ولكنى أرجو فقط أن أقول لــــك وداعا . أن سبب انفصالنا معروف لك ولى فحسب . ورعاية لابننا لا ينبغى أن يعلم بـــه أى انسان آخر . ولكن رعاية له أرجوك كذلك ألا ندخل في شجار لكيلا نتورط في تلويث اسمى والديه . فمن المتوقع جدا أن الحياة بقسوتها ستجعله يعانى بسبب طلاقنا .

البـــارونة : أنا لا أجنح للشجار مادمت احتفظ بطفلى .

البـــارون : فلنركز اهتمامنا اذن على ما فيه الخير لولدنا ، ولننس ما حدث بيننا . ولتذكرى شيئا آخر : إذا نحن تنازعنا الطفل وناقشنا موضوع صلاحية كل منا لحضانته. فقد يسلبه القاضى من كلينا ويعهد به الى بعض رجال الدين هؤلاء الذين سوف ينشئونه على كراهة والديه واحتقارهما .

البـــارونة : هـــذا مستحيـــل

البـــارون : هـــذا هو حكـــم القانون ياعزيزتى .

البـــارونة : انه قانون سخيف .

البــارون : يجوز . ولكنه قائم . وبالنسبة اليك كما بالنسبة للآخرين .

البــارونة : انه غير طبيعي . ولن أخضع لحكمه أبدا .

البــارون : لست مضطرة لهذا مادمنا متفقين على ألا يعترض أحدنا على الآخر .

لم نتفق ابدا من قبل ، ولكننا في هذه النقطة متفقان ، اليس كذلك ؟ أن نفترق دون أى نــوع من العداء . (إلى رئيس الشرطة) أيمكن السماح للبارونة بالانتظار في تلك الحجرة المجاورة ؟

رئيس الشرطة : بالتأكيد . تفضلى .

(البــارون يسير خلف البارونة حتى الباب الذى إلى اليمين ثم يخرج هو من بــاب المؤخرة)

المنظر الثالث

رئيس الشرطة ــ الكونستابل ــ المحامي ــ الماجونسون بائعة اللبن ــ عامل المزرعة

المحــامى : (لألما جونسون) اسمعى يافتاتى . انا لا

أشك لحظة في أنك سرقت . ولكن نظرا لأن سيدك ليس لديه شهود على ذلك ، فانت غير مذنبة . غير أنه لما كان سيدك قد سماك سارقة في حضور شاهدين ، فهو متهم بالقذف . وأنت الآن في موقف الشاكية وهو في موقف الدفاع ولتذكرى هذا الشيء الوحيد : أول واجب على المتهم هـو . . . الانكار .

ألما جونسون : ولكن بعد اذنك ياسيدى ، ألم تقل الآن انى غير مذنبة وأن سيدى هو المذنب ؟

المحـامى : انت مذنبة لأنك ارتكبت سرقة . أما وقد استعنت بمحام فان واجبي الذى لايتطرق اليه الشك هو أن أبرّئك وأجرّم سيدك . ولهذا ، وللمرة الأخيرة : أنكرى ! (للشهود) وفيما يختص بالشهود ، بماذا سيشهدون ؟ اسمعوا ، أن الشاهد البارع هو الذى يلتزم حدود القضية . والآن عليكم أن تذكروا أن المسألة ليست هى أن ألمـا سرقت شيئا ما أم لم تسرق ، ولكن هى ما إذا كان الكساندرسون قد قرر أنها سرقت . اذ عليكم أن تلاحظوا

انه لا يحق له اثبات مزاعمه أما نحن فلنا هذا الحق . اما لماذا يكون الأمر كذلك فعلمه عند الشيطان وحده . ولكن هذا ليس من شأنكم . ولذا قوّموا السنتكم واجعلوا اصابعكم على الانجيـــل .

بائعة اللبن : يا الهي . ولكنى في أشد الحيرة لأننى لا أدرى ماذا سأقول .

عامل المزرعة : قولى مثلما اقول . واذ ذاك لا تكونين كاذبة.

المنظر الرابع

يدخل القاضي والراعي

القاضـــى : اسمح لى أن أشكرك على الموعظة التى ألقيتها يا سيدى الراعى .

الراعـــى : أوه عفوا ياسيدى القاضى .

القاضـــى : نعم . فكما تعلم هذه أول جلسة لى . والحق أقول انى شعرت ببعض الخوف من هذه المهنة التى دفعت اليها على الرغم منى تقريبا فالقوانين ناقصة الى حد بعيد ، والسوابق

القضائية غير مستقرة ، والطبيعة البشرية فياضة بالزيف والرياء إلى حد أنني كثيرا ما تساءلت كيف يستطيع القاضي أن يكوّن أي رأي قاطع . وقد أحييت أنت اليوم كل مخاوفي القديمة .

الراعـــي : من الواجب بالطبع أن يكون المرء ذا ضمير مرهف ، ولكن احاطة ذلك بالعاطفية لا يستقيم . ولما كان كل شيء آخر على وجه هذه الأرض ناقصا ، فما من سبب يدعونا لأن نتوقع الكمال من القضاة .

القاضـــي : قد يكون الأمر كذلك ولكنه لا يمنعني من استبطان شعور هائل بالمسئولية ، مادامت مصائر الناس في يدي ، والكلمة التي انطق بها قد يبقى أثرها أجيالا . واني لأعني على الخصوص قضية الانفصال هذه التي أقامها البـــارون وزوجته ، واني لأسألك ــ وأنت الذي وجهت الانذارين المقررين أمام المجلس الكنسي ــ ما رأيك في علاقاتهما المتبادلة ونسبة اشتراك كل منهما في الجرم ؟

الراعـــى : معنى هذا ياسيدى القاضى انك اما أن تضعنى في مكانك ، أو تبنى حكمك على رأيى ، وكل ما أستطيعه هو أن أحيلك على محاضر المجلس .

القاضـــى : نعم . المحاضر . . أعرفها . . . انما الذى لم يرد فـــى المحاضر هو بالذات ما أريد معرفته.

الراعـــى : ان الاتهامات التى تبادلها الطرفان في جلسات التحقيق الخاصة يجب أن تبقى سرا . وفضلا عن ذلك أنّى لى أن أعرف من منهما الذى قال الصدق ومن كذب ؟ ولأقل لك ما قلته لهما : مامن سبب يدعونى لتصديق أحدكما أكثر من الآخر .

القاضـــى : ولكن ألم تستطع أن تكوّن رأيا ما في الموضوع خلال التحقيق ؟

الراعـــى : سمعت أحد الطرفين فكونت رأيا ، ثم سمعت الآخر فكونت غيره وبالاختصار ليست لدى فكرة قاطعة في هذا الأمر .

القاضـــى : ولكن علىّ أن أكون فكرة قاطعة . . أنا الذى لا أعرف شيئا . قط .

الراعـــى : هذا هو واجب القاضى الثقيل الذى لم استطع أن اضطلع به ابدا .

القاضـــى : ولكن أهناك شهود تسمع ، وأدلة تجمع ؟

الراعـــى : لا ، انهما لا يتبادلان الاتهام علنا . وعلاوة على هذا فإن شاهدى زور سيقيمان دليلا كافيا ، تماما كما يفعل الحانث . أتعتقد أننى .. أبنى حكمى على لغط الخدم ، أو ثرثرة ألسنة الجيران الحاسدين ، أو أقوال الأقارب المغرضة ؟

القاضـــى انك شكاك كبير أيها الراعى .

الراعـــى : نعم ، هذا ما ينبغى على المرء بعد أن يبلغ الستين ، وعلى الأخص بعد أن يعمل أربعين عاما في رعاية الأرواح . ان عادة الكذب لصيقة كالخطيئة الأولى ، وأنا أعتقد أن كل البشر يكذبون . فنحن ، ونحن أطفال ، نكذب بباعث الخوف ، ونحن كبار بباعث المصلحة أو الحاجة أو غريرة حفظ الذات . ولقد عرفت أناسا كذبوا بباعث العطف الخالص . وفي هذه القضية ، وفيما يختص

بهذين من الزوجين أخشى أن تجد من الصعوبة بمكان أن تتميز من الذى غلب الصدقُ على قوله. وكل ما أستطيعه هو أن أحذرك من الوقوع في شرك الافكار المسبقة فأنت نفسك متزوج منذ فترة قصيرة وما زلت تحت تأثير سحر امرأة شابة . ومن أجل هذا قد يسهل انحيازك لشابة فاتنة ، هى زوجة تعسة ، وهى أم في نفس الوقت . ومن الناحية الأخرى فقد أصبحت أبا منذ فترة قصيرة ، وبهذا الوصف لا تستطيع أن تجتنب التأثر لانفصال الولد المرتقب عن أبيه . احذر التعاطف مع أى من الجانبين ، فالتعاطف مع أحدهما قسوة على الآخر .

القاضـــى : هناك أمر واحد على الأقل سوف يسهل مهمتى ، ألا وهو اتفاقهما المتبادل على النقط الأساسية .

الراعـــى : لا تسرف في الاعتماد على ذلك . فهذا ما يقولونه جميعا ، ولكن عندما يظهرون في ساحة المحكمة تنقلب النار الخامدة لهيباً مسعّرا. وفي هذه القضيـــة ستكفى شرارة ضئيلة

لإشعال حريق . ها قد جاء المحلفون . وداعا
الآن . سأبقى حيث لا يراني أحد .

المنظر الخامس

يدخل المحلفون الاثناعشر . رئيس الشرطة يدق جرساً من الطرقة المفتوحة في المؤخرة . اعضاء المحكمة يتخذون أماكنهم يتوافد المتفرجون الى القاعة

القاضـــى : مع التذكير بنصوص الفقرات الخامسةوالسادسة والثامنة من المادة الحادية عشرة من القانون الجنائي المتعلقة بالهدوء والنظام الذي يجب المحافظة عليه في المحكمة ، أعلن افتتاح الجلسة . (يهمس إلى كاتب المحكمة) هل يتفضل المحلفون الجدد بحلف اليمين .

المحلفـــون : (يقفون وقد وضع كل منهم أصابع احدى يديه على الانجيل الذي أمامه . ثم يتكلمون معا الا عندما تتلى أسماؤهم)

أنا الكساندر اكلونـــد

أنا امانويل ويكجبرج

أنا كارل جوهان سيوبرج

أنا اريك أوتو بومان
أنا أرنفريد سودربرج
أنا ادولف اندرسون ويك
أنا كارل بيتر اندرسون بيرجا
أنا أكسل دالين
أنا اندرس اريك روث
أنا سوين أوسكار ايرلن
أنا أوجست الكساندر فاس
أنا لودفيج أوستمان

(الجميع معا محتفظين بالايقاع وفي صوت ونغمة خافتين) أقطع العهـد وأقسم بالله وبكتابه المقدس أنني بحسب خير ما يمليه عليّ عقلي وضميري ، سأحكم بالحق في جميع القضايا . للفقراء والأغنياء على السواء . وان يكون قراري طبقا لشريعة الله وهذه البلاد وقوانينها . (وفي نغمة وصوت أعلى) وألا أتحايل ابدا على القانون أو أناصر أي باطل من أجل قرابة الدم أو النسب أو الصداقة أو الحسد أو الحقد أو الخوف ولا من أجل رشوة

أو هدية أو أى سبب آخر في أى شكل كان .
ولا أن أدين بريئا أو أبرئ ساحة مجرم .
(يرفعون أصواتهم أكثر) ولن أقدم قبل الحكم أو بعده ، على افشاء المداولات التى تجرى سرا في المحكمة ، لا للخصوم ولا للغير ، وسأرعى كل هذا باخلاص كقاض أمين مستقيم متجرد من الغش والخداع .
(سكوت) وأرجو العون من الله على ذلك .
(المحلفون يجلسون)

القاضـــى : (لرئيس الشرطة) ناد قضية ألما جونسون ضد الفلاح الكساندرسون .

المنظر السادس

يدخل المحامي والكساندرسون والماجونسون وبائعة اللبن وعامل المزرعة

رئيس الشرطة : (مناديا) الخادمة ألما جونسون والفلاح الكساندرسون :

المحامـــى : أريد أن أثبت توكيلى كمحام عن الشاكية .

القاضـــى : (يراجع الوثيقة المعروضة) تقدمت الخادمة

ألما جونسون بشكوى ضد سيدها السابق توجه اليه فيها تهما تقع تحت طائلة المادة السادسة عشرة من القسم الثامن من قانون العقوبات التى تقضى بالحبس مدة لا تتجاوز ستة شهور أو بالغرامة ، لأن الكساندرسون نعتها بأنها سارقة دون تعزيز اتهامه أو تقديم شكوى قانونية . ما قولك فى هذا يا الكساندرسون ؟

الكساندرسون : نعتُّها بالسرقة لأنى ضبطتها وهى تسرق .

القاضى : هل لديك شهود على أنها سرقت ؟

الكساندرسون : لا ، لقد شاء الحظ ألا يكون هناك شهود ، لأننى اكون بمفردى في معظم الأحوال .

القاضى : لماذا لم تتقدم بشكوى ضدها ؟

الكساندرسون : أنا لا أذهب إلى المحكمة أبدا . ثم انه ليس من عادتنا نحن المخدومين أن نبلغ عن السرقات التى تقع في المنازل ، أولا لأنها كثيرة لا تكاد تحصر ، وثانيا لأننا لا نحب أن نقضى على مستقبل خادم .

القاضـــى : ألما جونسون . ماذا تقولين في هذا ؟

ألما جونسون : نــ . . . نـــ . . . نعـــم . . .

المحامـــى : الزمى الصمت ! ان الماجونسون التى ليست متهمة في هذه القضية بل هى الشاكية ، ترجو أن يسمع شهودها ليتاح لها اثبات ما وجهه اليها الكساندرسون من عبارات القذف .

القاضـــى : مادام الكساندرسون قد سلم بوقوع القذف فلن أدعو شهودا . ومن الناحية الأخرى يهمنى أن أعرف ما إذا كانت ألما جونسون مذنبة في التهمة التى ذكرت لأنه إذا كانت لدى الكساندرسون اسباب معقولة بنى عليها ما قال فانها ستعتبر ظرفا مخففا عند اصدار الحكم .

المحامـــى : هناك استثناء وارد على ما ذكرته المحكمة . فبمقتضى المادة السادسة عشرة من القسم الثالث عشر من القانون الجنائى ، لا يحق للمتهم بالقذف أن يقيم الدليل على صحة الوقائع التى اسندها للمجنى عليه .

القاضـــى : الخصوم والشهود والمتفرجون ينسحبون حتى تتداول المحكمة في القضية .

(الجميع يخرجون عدا أعضـــاء المحكمة)

المنظر السابع

المحكمة

القاضـــى : هل الكساندرسون رجل أمين وثقة ؟

المحلفون جميعا : الكساندرسون رجل ثقة .

القاضـــى : وهل ألما جونسون خادمة أمينة ؟

أريك أوتوبومان : لقد أطلقت سراح ألما جونسون في السنة الماضية من قضية سرقة صغرى .

القاضـــى : ومع هذا فان علىّ الآن أن أحكم على الكساندرسون بالغرامة . لاصغر من هذا . أهو فقـــير ؟

لودفيبجاوستمان : انه مدين للضرائب ، وقد تلف محصوله في العام الماضى . ولذا أعتقد أن الغرامة سوف تبهظـــه .

القاضـــى : ومع هذا لا أستطيع أن أجد سببا لتأجيل

القضية ، فهى قضيـــة واحدة ، وليس من حق الكساندرسون أن يثبت أىّ شيء من جانبه، هل لأحد هنا ما يضيفـــه أو يعترض به ؟

الكساندرا كلوند : أريد أن استأذن في طرح مجرد فكرة عامة . ان مثل هذه القضية التى لا يكون المرء فيها بريئا فحسب ، بل ومعتدى عليه ، ومع هذا يحق عليه العقاب ، بينما اللص يرّد عليه ما يسمى بشرفه ، من شأنها أن تجعل الناس أقل تسامحا مـــع اخوانهم ، وبذا يصبح الالتجاء إلى المحاكم اكثر شيوعا .

القاضـــى : هذا جائز جدا . ولكن الافكار العامة لا محل لها في الاجراءات القضائية ،والمحكمة مأخوذة بـــأن تصدر حكما . وعليه فـــان سؤالى الوحيد للمحلفين هو : هل يمكن اعتبار الكسناندرسون مذنبا طبقا للمادة السادسة عشرة من القسم الثالث عشر من قانون العقوبات ؟

جميع المحلفين : نعم .

القاضـــى : (لرئيس الشرطة) ناد الخصوم والشهود .

المنظر الثامن

الجميع يعودون

القاضـــى : في قضية ألما جونسون ضد الفلاح الكساندرسون ، حكم على الكساندرسون بأن يدفع غرامة قدرها مائة كراون عقابا على القذف .

الكساندرسون : ولكنى رأيتها بعينى وهى تسرق . . . هذا جزاء الإنسان على عطفـــه .

المحامـــى : (لألما جونسون (ماذا قلت لك ! إذاأصررت على الانكار سيكون كل شيء على ما يرام ، لقد تصرف الكساندرسون بجنون ولم ينكر شيئا . لو انني كنت محاميه وأنكر هو التهمة لتحديت شهوده ولقيت انت مصيرك ! . . . . فلنخرج الآن لنسوى هذا الأمر .

(يخرج مع ألما والشهود)

الكساندرسون : (لرئيس الشرطة) ولعلى الآن ملزم بأن أسلم ألما أوراقها وأكتب أنها كانت أمينة ومخلصة ؟

رئيس الشرطة : هذا ليس من شأنى .

الكساندرسون : (للكونستابل) ولمثل هذا سأخسر بيتى وأرضى ! من ذا الذى يصدق ذلك . أن يكون معنى العدالة تكريم اللص وجلد من سرق ماله ! ياللعنة ! تعال فيما بعد لنتناول فنجالا من القهوة فيه قشـــة يا أومان .

الكونستابل : سأجيء ، ولكن لا داعى للضجة.

الكساندرسون : بل لعنة الله على ان لم أفعل ذلك ولو كلفنى سجن ثلاثة شهور .

الكونستابل : أرجوك ألا تحدث ضجة . . . لا تحدث ضجة.

المنظر التاسع

(يدخل البارون والبارونة بعد قليل)

القاضــى : (لرئيس الشرطة) ناد قضية الانفصال الخاصة بالبارون شبرنجل وزوجته المسماة مالمبرج .

رئيس الشرطة : قضية الانفصال الخاصة بالبارون شبرنجل وزوجته المسماة مالمبرج .

(البارون والبارونة يدخـــلان)

القاضـــى : في الدعوى التى اقامها ضد زوجته يعلن البارون شبرنجل عزمه على عدم استمرار الزواج ويلتمس ، نظرا لعدم جدوى مساعى المجلس الكنسى ، اصدار الأمر بالانفصال سنة في المأكل والمسكن . فهل لك اعتراض على ذلك ايتها البارونة .

البـــارونة : لا اعتراض لى على الانفصال اطلاقا مادمت استطيع الاحتفاظ بطفلى فهذا هو شرطى الوحيد.

القاضـــى : ان القانون لا يعترف بأى شروط في مثل هذه الدعوى . والتصرف في أمر الطفل متروك للمحكمة .

البـــارونة : ولكن هذا عجيب جدا !

القاضـــى : ولهذا السبب فان من المهم جدا أن تعرف المحكمة من الذى سبب الخلاف الذى أدى إلى هذه القضية . وطبقا لمحاضر المجلس الكنسى المرافقة يبدو أن الزوجة أقرت بأنها كانت تبدى المشاكسة والعناد أحيانا ، بينما لم يعترف الزوج بأى خطأ وبذا ، يبدو أيتها البارونة أنك أقررت . . .

البارونـــة : هذا كذب !

القاضــــى : من الصعب أن أصدق أن محاضر المجلس الكنسى الموقع عليها من الراعى ومن ثمانية رجال آخرين جديرين بالثقة ، يمكن أن يشوبها عدم الدقة .

البارونـــة : ان التقرير مزيف !

القاضــــى : مثل هذه التعبيرات معاقب عليها في هذه المحكمة .

البـــارون : هل لى أن استرعى النظر إلى انى تنازلت عن الطفل طواعية للبارونة بشروط معينة ؟

القاضــــى : وأنا أعيد مرة أخرى ما قلته من قبل ، من أن المحكمة هى التى ستقضى في الدعوى وليس طرفاها . وعليه : اتنكرين التسبب في أى خلاف ايتها البارونة ؟

البـــارونة : كل الانكار . وليس خطأ واحد هو الذى يحمل اثنين على الشجار .

القاضــــى : هذه ليست مشاجرة ايتها البارونة بل قضية جنائية . وعلاوة على ذلك فأنت تبدين الآن مزاجا شكسا ومسلكا يتّسم باللامبالاة .

البـــارونة : اذن فأنت لا تعرف زوجي .

القاضـــي : ارجو أن توضحي ماتريدين لأني لا أستطيع أن ابني حكمي على التلميحات .

البـــارون : في هذه الحالة أنا مضطر لطلب شطب الدعوى كيما استطيع أن أحصل على الانفصال بطرق أخرى .

القاضـــي : أن القضية معروضة بالفعل على المحكمة ويجب أن تستمر حتى نهايتها . . . ايتها البارونة ، انت تدعين اذن أن زوجك هو الذي سبب الشقاق . فهل يمكنك اقامة الدليل على هذا ؟

البـــارونة : نعم يمكنني اثباتـــه .

القاضـــي : تفضلي اذن . ولكن فلتذكري أن الأمر ينطوي على حرمان البارون من حقوقه الأبوية وكذلك من حقوقه في الأملاك .

البـــارونة : لقد بددها مرة بعد مرة . وعلى الأخص حين حرمني الرقاد والطعام .

البـــارون : أشعر بأنني مضطر لأن أقرر أنني لم أرفض على الاطلاق أن أدع البارونة تنام . وكل

ما في الأمر انى رجوتها ألا تنام بعد الظهيرة لأن هذا كان سببا في اهمال شئون البيت وعدم ايلاء الطفل رعاية كافية . أما عن الطعام فقد كنت أترك أمره دائما لزوجتى ، ولم اعترض الا على بعض الولائم الباذخة ، إذ أن شئون البيت المهملة لم تكن تحتمل مثل تلك التكاليف .

البـــارونة : وقد تركنى مريضة طريحة الفراش دون أن يستدعى طبيبا .

البـــارون : ان المرض يبادر البارونة دائما إذا لم تستطع تنفيذ رغباتها ، ولكن ذلك النوع من المرض لم يكن يستمر طويلا في العادة . وبعد مادعوت اخصائيا من المدينة وأعلن أن الأمر لا يخرج عن التمارض ، لم أجد من الضرورى أن استدعى طبيبا في المرة التالية التى مرضت فيها البارونة بسبب أن بعض الترميمات المنزلية كلفتنا اقل مما قدرت هى بعشرين كراون .

القاضـــى : كل هذا لا يمكن أن يؤخذ في الاعتبار في مثل هذه القضية الهامة لابد أن هناك أسباباأعمق .

البـــارونة : يجب أن يعتبر من الأسباب أن الأب لا يسمح للأم بأن تربى طفلها .

البـــارون : أولا ، لقد تركت البارونة أمر العناية بالطفل إلى احدى الخادمات ، وكلما حاولت هى المعاونة في شئونه ساءت الأمور . ثانيا ، لقد حاولت أن تنشئ الصبى على أنه امرأة لا رجل . فمثلا ظلت تلبسه ملابس الفتيات حتى بلغ الرابعة من عمره . وحتى اليوم وقد بلغ الثامنة ما زال يرسل شعره طويلا كما تفعل البنات ، ويجبر على الخياطة وأشغال الابرة واللعب بالعرائس . وكل هذا اعتبره خطرا على نمو الولد الطبيعى كرجل . ومن الناحية الأخرى راحت تسلى نفسها بالباس بنات فلاحينا ملابس الأولاد ، وتقصير شعورهن ، وتسخيرهن في أعمال لا يمارسها غير الأولاد في العادة . وبالاختصار فقد توليت بنفسى أمـــر تعلـــيم ولـــدى لأننى لاحظت أعراض خلل عقلى ادى قبل ذلك إلى وقوع جرائم تقع تحت طائلة المادة الثامنة عشرة من القانون الجنائي .

القاضـــى : ومع هذا فأنت راغب الآن في أن تترك الطفل في يد الأم ؟

البـــارون : نعم ، لأنى لم أستطع قط أن أتصور ماهو أقسى من فصل الطفل عن أمه . . . وكذلك لأن الأم وعدت بأن تصلح أساليبها . وفي هذا الصدد كان وعدى مشروطا وكان في تقديرى أن القانون لن يطبق في القضية . أما وقد عجزتا عن الابتعاد عن الاتهامات ، فقد غيرت رأيي ، وبخاصة لأننى أرانى قد تحولت من مدع إلى مدعى عليه .

البـــارونة : هذه هى الطريقة التى يفى بها هذا الرجل بوعوده على الدوام .

البـــارون : ان وعودى ، كوعود سائر الناس ، كانت مشروطة على الدوام ، وقد وفيت بها مادامت الشروط مرعية .

البـــارونة : وبنفس الطريقة وعدنى بالحرية الشخصية في نطاق الزواج .

البـــارون : بالطبع على أن تحترم نصوص قوانين الفضيلة . ولكن عندما تجووزت كل الحدود ، وظهرت

أفكار الاباحية اسم الحرية ، اعتبرت وعدى منتهيا .

البـــارونة : ولهذا السبب كل يشقيني بأسخف أنواع الغيرة ، وهذا يكفى بصفة عامة لجعل الحياة الـــزوجية لا تطاق . لقد جعل مــــن نفسه اضحوكة إلى حد أنه كان يغار من الطبيب .

البـــارون : هذه الغيرة المدّعاة تتلخص في نصيحة من جانبي بعدم استخدام مدلّك ثرثار سيء السمعة لعلاج تقوم به النساء في العادة . . . . مالم تكن البارونة تشير الى المناسبة التى طردت فيها رئيس خدمنا لأنه كان يدخن في حجرة جلوسى ويقدم السيجار لزوجتى .

البـــارونة : مادمنا قد عجزنا عن عدم اذاعة الفضائح فمن الخير أن يظهر الحق كله : لقد كان البارون يرتكب جريمة الزنا . أليس هذا كافيا لجعله غير جدير بأن ينفرد بتربية طفلى ؟

القاضـــى : أتستطيعين اثبات ذلك يابارونة ؟

البـــارونة : نعم ، أستطيع . وهاهى خطابات تدل عليه .

القاضـــى : (يتناول الخطابات) منذ متى حدث ذلك ؟

البـــارونة : منذ سنة .

القاضـــى : لقد انقضت بالطبع المدة المقررة لجواز تقديم الاتهام ، ولكن الواقعة في حد ذاتها شديدة الأثر في حق الزوج وقد تكون سببا في فقده الطفل كلية بل وجزءا من أموال الزواج . هل تسلم بصحة هذه التهمة يابارون ؟

البـــارون : نعم ، وبكل ندم وكمد . ولكن كانت هناك ظروف يجب اعتبارها مبررة . لقد فرضت على البارونة حياة العزوبية المهينة ببرودها المتعمد ، ولو أنني بكل أدب رجـــوت كمنحة ما يخولني القانون أن أطلبه كحق . سئمت من شراء حبها حيث حولت زواجنا إلى سوق للدعارة تبيعني فيه رضاها بالتسلط أولا ، ثم بالهدايا والمال أخيرا ، حتى وجدت نفسي مضطرا في النهاية ، وبرضاء البارونة الصريح ، إلى اتخاذ علاقة غير مشروعة .

القاضـــى : هل أعلنت رضاك يابارونة ؟

البـــارونة : لا ، هذا غير صحيح . أريد الدليل .

البـــارون : انه حق ولكنى لا أستطيع اثباته ، مادام أن شاهدى الوحيد وهو زوجتى ، ينكره .

القاضـــى : ليس كل ما لا يمكن التدليل عليه غير صحيح بالضرورة ، غير أن مثل هذا الاتفاق المنطوى على اخلال بالقوانين السائدة يجب اعتباره اتفاقا مشوبا وباطلا في حد ذاته . والى هنا وكل شيء ضدك يا بارون .

البـــارونـــة : ومادام البارون قد اعترف بجريمته في ندم ومعرة ، فانني ، أنا التي أصبحت مجنيّا على بدلا من اكون متهمة ، أرجو المحكمة اصدار قرارها ، حيث لم تعد هناك حاجة لمزيد من التفصيلات .

القاضـــى : بوصف كونى رئيس هذه المحكمة أريد أن أسمع ما يريد البارون أن يبديه من المبررات أو الأعذار على الأقل .

البـــارون : لقد اعترفت الآن بتهمة الزنا ، وعرضت كظروف مخففة ، انه يرجع في بعضه إلى الحاجة القاهرة ، حين وجدت نفسى ، بعد

عشرة أعوام من الحياة الزوجية ، غير متزوج. كما يرجع في بعضه الآخر الى أنه تم برضى البارونة نفسها . ومنه استقر في نفسى الآن ان هذا كله لم يكن الا شركا لتوجيه اتهام الىّ ، فان من واجبى ، رعاية لولدى ، ألا أكتم شيئا . . .

البـــارونة : (تصيح بلا وعى) آكسل !

البـــارون : ان ما جعلنى أنكث بعهود الزوجية هو خيانة البارونة .

القاضـــى : يا بارون . هل تستطيع أن تثبت أن البارونة خانتك ؟

البـــارون : لا ، لأننى كنت حريصا على شرف الأسرة وأعدمت كل الأدلة التى حصلت عليها . ولكنى ما زلت أجسر على أن أعتقد في هذا الخصوص ، ان البارونة ستتمسك بالاعتراف الذى صدر لى منها ذات مرة .

القاضـــى : يا بارونة ، هل تسلـّمين بأن هذا الذنب مرجّح ، وأنه بذلك قد يؤدى إلى افلات البارون ؛ ؟

البـــارونة : لا .

القاضــــى : هل أنت مستعدة لأن تقسمى أنك بريئة من هذه التهمة ؟

البـــارونة : نعـــم .

البـــارون : يارحمن يارحـ . لا ، يجب ألا تفعل هذا يجب ألا تحلف زوراً من أجـــلى .

القاضــــى : أعيد سؤالى ، هل البارونة مستعدة لحلف اليمين ؟

البـــارونة : نعم .

البـــارون : اسمحوا لى أن أشير إلى أن البارونة مازالت حتى الآن في موقف الشاكية ، والشكوى لا تعزز باليمين .

القاضــــى : مادمت قد وجهت اليها تهمة جنائية فهى متهمة . ما رأى المحلفين ؟

اما نويل ويكبرج : مادامت البارونة طرفا في هذه القضية فيبدو لى أنـــه لا يجـــوز أن يسمح لها بأن تشهد لصالح نفسها .

سوين اوسكارايرلن : يبدو لى أنه لو سمح للبارونة بأن تؤدى شهادة

معززة باليمين فان البارون بدوره يجب أن يسمح له بنفس الشيء ، ولكن لما كان من غير الجائز مواجهة اليمين باليمين فان الأمر كله يظل غامضا .

أوجست الكساندر : أود أن اقول ان المسألة هنا ليست شهادة بالقسم ، بل الحلف على براءة الشخص نفسه .

اندرس اريك روث : طيب . أليست هذه هي المسألة التي يجب البت فيها أولا ؟

اكس دالين : ولكن في غير حضور الخصوم ، لأن مداولات المحكمة لا تجرى علنا .

كارل جوهان سيوبرج : أن حق المحلفين في ابداء رأيهم ليس محدودا ولا مشروطا بالسرية .

القاضـــي : من كل هذه المعاني لا أستطيع استخراج ضابط . ولكن لما كانت ادانة البارون ممكنا اثباتها ، وادانة البارونة مازالت غير ثابتة ، فلا بد لى من أن أطلب أن تقسم البارونة اليمين على براءتها .

البـــارونة : أنا مستعدة .

القاضـــى : لا ، بل انتظرى ! . . . يابارون إذا منحت مهلة فهل تستطيع أن تقدم دليلا أو شهودا لاثبات اتهامك ؟

البـــارون : هذا مالا أستطيع ولا أريد أن أفعله، اذ أنى لا أريد أن يلطخ شرفي علنا .

القاضـــى : تؤجل اجراءات المحكمة حتى أستشير رئيس اللجنة الكنسية .

(يترك المنصه ويخرج من اليمين)

المنظر العاشر

المحلفون يتداولون بصوت خفيض فيما بينهم . البارون والبارونة فى المؤخرة . المتفرجون يشكلون مجموعات ويتحادثون

البـــارون : (للبارونة) ألا تخشين أن تحلفى يمينا حانثة ؟

البـــارونة : أنا لا أخشى شيئا مادام الأمر متعلقا بولدى .

البـــارون : ولكن إذا كانت لدىّ أدلـــة ؟

البـــارونة : لا ، ليس لديك .

البـــارون : لقد أحرقت الخطابات ولكن صورا معتمدة منها ما تزال باقية .

البـــارونة : انك تكذب لتخيفنى .

البـــارون : لكى أريك مبلغ عمق حبى لولدى ، ولكى أنقذ أمه على الأقل ، اذ يلوح لى أننى انتهيت . . . اليك الأدلة . ولكن لا تكونى جاحدة .

(يناولها حزمة خطابات)

البـــارونة : اما انك كاذب ، فهذا ما عرفته من قبل ، وأما انك وغد إلى حد أن تنسخ الخطابات فهذا مالم أكن استطيع تصديقه أبدا .

البـــارون : هذا هو شكرك ! على أننا الآن قد ضعنا كلانا .

البـــارونة : نعم ، فلنسقط كلانا . . . كيما ينتهى الصراع . . .

البـــارون : أمن الأفضل للطفل أن يفقد والديه كليهما ويترك وحيدا في هذه الدنيا ؟ .

البـــارونة : لن يحدث هذا ابدا .

البـــارون : ان غرورك السخيف الذى يجعلك تظنين نفسك فوق كل القوانين وفوق غيرك من

البشر ، قد جرّك إلى الدخول في هذا الصراع الذى لن يكون فيه الا مغلوب واحد :
هو ابننا . فيم كنت تفكرين عند ما بدأت هذا الهجوم الذى لابد أن يحرك دفاعا ؟ ليس في الطفل كما أؤكد . بل في الانتقام كما أظن . ومم الانتقام ؟ من اكتشافي لجرمك ؟

البـــارونة : الطفل ؟ وهل كنت تفكر في الطفل عندما مرغتنى في الوحل أمام هؤلاء الغوغاء ؟

البـــارون : هيلين ! . . . لقد أدمينا نفسينا نهشا بمخالبنا كما تفعل الوحوش الكاسرة وكشفنا عوراتنا لكل أولئك الذين يسعدهم خرابنا ، لأنه ليس لنا في هذه القاعة صديق واحد . ولن يستطيع ولدنا أبدا بعد هذا أن يذكر والديه بالاحترام . ولن يستطيع أن يبدأ حياته مستندا إلى أبيه وأمه . سوف يرى البيت خاويا ووالديه العجوزين مهجورين محتقرين . ولذا فلا بد أن يجىء الوقت الذى يهرب فيه منا .

البـــارونة : وماذا تريد اذن ؟

البـــارون : فلنغادر البلاد بعد بيع أملاكنا .

البـــارونة : ونبدأ نفس الصراع كله من جديد ! أنا عليمة بما سوف يحدث ، ستظل هادئا لفترة اسبوع ثم تنقلب عليّ .

البـــارون : تروّى قليلا . . . انهم يقررّون مصيرنا الآن داخل تلك الحجرة ولا رجاء لك في كلمة طيبة من الراعي الذى نَعتّه منذ لحظة بأنه كذاب ، وأنا الذى لا أعتبر مسيحيا لا أستطيع توقع الرأفة كذلك . أو ، . انى لأتمنى ان لو كنت في الغابة فأستطيـــع أن أزحف مختبئا تحت بعض الجذور الضخمة ، أو أخفى رأسى تحت صخرة ... ان هذا العار فوق احتمالى .

البـــارونة : صحيح ان القيس يكرهنا كلينا . وقد يحدث ما تقول . فلماذا لا تتحدث اليه ؟

البـــارون : فيم ؟ في الصلـــح ؟

البـــارونة : في أى شيء تريد ، مالم يكن الوقت قد فات أوه ، أيكون الوقت قد فات ؟ ماذا يمكن أن يكون في نفس ذلك الرجل الكساندرسون

مما يجعله يترصدنا نحن الاثنين طول الوقت ؟
أنى خائفة من ذلك الرجل .

البـــارون : ان الكساندرسون رجل طيب .

البـــارونة : نعم انه طيب بالنسبة اليك ، لا بالنسبة الى . . . لقد لاحظت نظراته من قبـــل . . . اذهب وقابل الراعى الآن .ولكن خذ بيدى أولا . . . أنا خائفة .

البـــارون : ممّ ياعزيزتى ؟ ممّ ؟

البـــارونة : لا أدرى . . . من كل شيء ،ومن كل إنسان ! .

البـــارون : ولكن ليس منى ؟

البـــارونة : لا ، الآن لا . يخيل لى وكأن ملابسنا علقت بتروس الطاحونة فجذبتنا الى قلب الآلـــة . ما هذا الذى كنا نفعله ؟ ما هذا الذى فعلناه فى غضبنا ؟ لكم سيشمت كل أولئك الذين يشهدون البارون والبارونة وقد تعريا من ثيابهما وراح كل منهما يجلد الآخر . أوه ، انى لأشعر وكأنى واقفة هنا دون خرقة تسترنى . (تزرّر معطفها)

البـــارون : هدئى نفسك يا عزيزتى . لعل هنا ليس المكان

المناسب بالضبط لأن أقول لك ما قلته من قبل : من أنه لا يوجد الا صديق واحد وبيت واحد . . . ولكن فلنبدأ من جديد ! . . .
ولكننا ، والله أعلم . لا نستطيع . لقد ذهبت الى آخر المدى . انتهى كل شيء . وهــذه الأخــيرة . . . نعــم فلتكن الأخــيرة . وقد جاءت بعد كل ما عداها . لا ، نحن عدوان مدى الحياة ؟ ولو أني تركتك تذهبين بالطفل الآن فقد تتزوجين مرة اخرى اذ ذاك. هذا ما اراه منذ الآن ، وقد يكون لولدى زوج أم ، ويكون عليّ أن أرقب رجلا غريبا يسير في صحبة زوجتي وولدى . . . أو قد أكون أنا نفسى سائرا مع فتاة رجل آخر متعلقة بذراعى. لا ! . اما أنا أو أنت ، يجب أن يصرع أحدنا . أنا أو أنت .

البــارونة : بل أنت ! لانى لو تركتك تأخذ الطفل فقد تتزوج مــرة أخــرى ويكون عليّ أنا أن أرى امرأة أخرى تحتل مكاني بجانب طفلى . ان مجــرد التفكــير في ذلك يحوّلني الى قاتلة . زوجة أب لولدى ! .

بــارون : كان يجب أن تفكرى في ذلك من قبل !
ولكنك عندما رأيتنى أعض بالنواجذ على سلسلة الحب التى ربطتنى اليك حسبتنى غير قادر على أن أحب أحدا غيرك .

البــارونة : أو تظن أننى احببتك يوما ؟

البــارون : نعم ، مرة على الأقل ، عندما خنتك . اذ ذاك تعاظم حبك ، وزاد الاحتقار المزعوم من فتنتك . بل ان خطيئتى حملتك أيضا على احترامى . لست أدرى أكان الذكر أم الذنب هو الذى حظى بأوفر نصيب من اعجابك ، ولكنى أعتقد انه كان كلاهما . . . لأنك أقوى نموذج للمرأةالتقيت به في حياتى . وها أنت الآن غيور بالفعل من زوجة جديدة لم تخطر لى قط على بال . يا ويلى من أن تكونى أنت رفيقتى : لو كنت خليلة لى لحققت أعظم انتصار ولبدت لى خياناتك مجرد أفاويه لحمرتى الجديدة .

البــارونة : نعم : كان حبك ماديّا دائما .

البــارون : مادى ككل شيء روحى ، وروحى ككل

ما هو مادى ! ان ضعفى أمامك ، وهو الذى أزكى عاطفتى ، جعلك تظنين أنك الأقوى فى حين لم تكونى الا أغلظ وأسوأ طبعا وأقل تحفظا منى .

البـــارونة : أأنت الأقوى ؟ أنت الذى لا تبقى على حال بضع لحظات ! انت الذى لا تعرف بصفة عامة ماذا تريد !

البـــارون : بل انى لأعرف ما أريد . غير أن بين جنبى متسعا للحب والكره معا ، وعندما أحبك لحظة أكرهك فى اللحظة التالية . وأنا الآن اكرهك ! ..

البـــارونة : وهل تفكر الآن فى الطفل كذلك ؟

البـــارون : نعم ، الآن وعلى الدوام . أو تعرفين لماذا ؟ لأنه حبنا الذى اكتسى لحما ، هو ذكرى ساعاتنا الجميلة ، الرباط الذى يوحد روحينا ، الأرض المشتركة التى يجب أن نلتقى عليها الى الأبد على غير رغبة منا . وهذا مامن أجله لن نستطيع ان نفترق أبدا حتى لو أعلـــن

انفصالنا . . . أوه ، لو انني أستطيع أن اكرهك بقدر ما أريد ! ..

المنظر الحادى عشر

القاضي والراعي يدخلان وهما يتحدثان ، ويظلان في المقدمة .

القاضى : وهكذا يطالعني اليأس المطلق من البحث عن العدالة أو الكشف عن وجه الحقيقة . ويبدو لى أن القوانين متخلفة قرنين وراء أفكارنا عن الحق . ألم يكن عليّ أن أعاقب الكساندرسون وهو البرىء ، وأبرئ الفتاة وهى السارقة ؟ وفيما يتعلق بقضية الانفصال هذه ،أنا لا أعلم شيئا عنها حتى هذه اللحظة، ولا أستطيع أن أحتمل على ضميرى اصدار حكم فيها .

الراعـــى : ولكن يجب أن يصدر حكم .

القاضـــى : لن أصدره أنا ! . سأتخلى عن منصبي وأختار مهنة أخرى .

الراعـــى : ولكن مثل هذه الفضيحة لن تجلب عليك الاّ سوء السمعة وتقفل أبواب العمل كلها في وجهك . استمر في القضاء بضعة أعوام

وسوف تنتهي الى الاعتقـــاد بأن من السهل جدا أن تحطم مصائر البشر كما تحطم قشر البيض. وفي هذه القضية ، اذا أردت أن تريح ضميرك فاجعل رأى أغلبية المحلفين يرجح على رأيك . واذ ذاك يتحملون هم المسئولية

القاضـــى : هذا مخرج . . . وأعتقد أنهم سيكونون ضدى بالاجماع ، لأننى كوّنت في الموضوع رأيا شخصيا بحتا ، ولذا لايمكن التعويل عليه . . . أشكرك لنصيحتك .

رئيس الشرطة ــ (الذى كان يتحدث مع الكنساندرسون يخطو نحو القاضى) بمالى من صفة تمثيل الادعاء العام على أن أقدم الفلاح الكساندرسون شاهدا ضد البارونة شبرنجل .

القاضـــى : فيما يتعلق بتهمة الزنا ؟

رئيس الشرطة : نعـــم .

القاضـــى : (للراعى) هاك مفتاحا جديدا قد يؤدى الى حـــل .

الراعي : أو ، المفاتيح كثيرة ، وماعليك الا أن تمسك بها.

القاضـــى : ولكن مع هذا فان من المفزع أن ترى شخصين كانا متحابين يحاول كل منهما أن يدمر الآخر هذا أشبه ما يكون بالمجزرة !

الراعى : نعم . هذا هو الحب أيها القاضى .

القاضـــى : وما هو البغض اذن ؟

الراعـــى : انه بطانة الثوب .

(القاضى يذهب فيتحدث مع المحلفين)

البـــارونة : (تتقدم نحو الراعى) ساعدنا ايها الراعى ! ساعدنا !

الراعـــى : لا أستطيـــع . وبوصف كونى من رجال الكهنوت لا ينبغى لى . وعلاوة على هذا ألم أحذركما من أن تتخذا مثل هذه الأمور الجادة لعبا ؟ لقد حسبتما أن من السهولة بمكان أن تفترقا . افترقا اذن ! ان القانون لايمنعكما فلا تلقيا اللوم عليه اذن .

المنظر الثاني عشر

الجميع كما كانوا

القاضـــى : ستستأنف المحكمة اجراءاتها الآن . فطبقا لتقرير من المدعى العام ديبرج رئيس الشرطة

ظهر شاهد نجديد ضد البارونة وهو مستعد لتوكيد ادانتها في تهمة الرتا .
الفلاح الكلندرسون ا

الكساندرسون : أنا هنا .

القاضـــى : كيف تستطيع أن تثبت دعواك ؟

الكساندرسون : رأيت الجريمة في حالة تلبس .

البارونة : انه كذاب . فليقدم الدليل .

الكساندرسون : الدليل ؟ أنا أؤدى الشهادة الآن . أليس كذلك ؟

البارونـــة : ان قولك في ذاته ليس دليلا ولو أنك تسمى شاهدا الآن بالمصادفه .

الكساندرسون : يجوز أن الشاهد عليه ان يحضر شاهدين آخرين ، وان يحضر كل من هذين آخرين أيضا ؟

البـــارونة : نعم هـــذا ما يقتضيه الأمر عندما لا يستطاع التثبت من أن الجميع كاذبون أم لا .

البـــارون : ان الأمر لا يحتاج لشهادة الكساندرســـون . وانى استأذن تي أن أقـــدم للمحكمة كل المراسلات التى تثبت بالقطع خيانة الزوجية .

هذه هى اصولها ، وبيد المتهمة صور منها .
(تصدر صرخة عن البارونة ولكنها تسيطر على نفسها بسرعة)

القاضي : ومع هذا يابارونة كنت مستعدة أن تحلفي اليمين منذ لحظة ؟

البارونة : ولكنى لم أحلفه . والآن أعتقد أننى والبارون متعادلان .

القاضي : نحن لانترك جريمة تمحو الأخرى . بل يقام حساب كل منهما على انفراد .

البارونة : اذن فأنا أتقدم الآن بشكوى ضد البارون عن مهرى الذى بدده .

القاضي : اذا كنت قد بددت مهر زوجتك يابارون فمن الخير أن تحسم هذا الأمر هنا على الفور .

البارون : لقد احضرت البارونة معها ستة آلاف كراون في شكل سندات كانت غير قابلة للبيع اذ ذاك ثم أصبحت عديمة القيمة على الاطلاق . ولما كانت وقت زواجنا تتولى وظيفة عاملة برق وأعلنت عدم رغبتها في تلقى أى نفقة من زوجها ، فقد حررنا عقد زواج اتفقنا فيه على

أن يعول كل منافسه . غير أنها فقدت وظيفتها بعد الزواج وأصبحت أنا أعولها منذ ذلك الوقت. ولم يكن لى أى اعتراض على ذلك. أما وهى تقدم وثائقها الآن فانى استأذن في تقديم احدى وثائقى مقابل ما تقدمه . ويبلغ مجموعها خمسة وثلاثين ألف كراون ، وهو ما يمثل ثلث نفقات البيت منذ بدء زواجنا . وأنا مستعد لتحمل الثلثين الآخرين .

القاضـى : هل هناك اتفاق كتابى بهذا يابارون ؟

البـارون : لا .

القاضـى : هل لديك أى مستندات تثبت حقيقة مهرك يابارونة ؟

البـارونة : لم أكن أعتقد اذ ذاك أن من الضرورى اثبات أى شيء بالكتابة ، لأنى ظننت نفسى أتعامل مع أناس شرفاء .

القاضـى : اذن فهذا الموضوع كله لا يمكن نظره هنا أرجو من المحلفين أن ينتقلوا الى غرفة المحكمة الصغرى للمداولة في القضية وتكوين الرأى.

المنظر الثالث عشر

يخرج المحلفون والقاضي من اليمين

الكساندرسون : (لرئيس الشرطة) هذه المحكمة هنا أكثر من أن أفهم لها معنى .

رئيس الشرطة : أعتقد أن من الحكمة بالنسبة اليك أن تسرع الى بيتك الآن والا مررت بنفس التجربة التى حدثت للفلاح الذى من ماريستاد . أما سمعت بها أبـــدا ؟

الكساندرسون : أبـــدا .

رئيس الشرطة : لقد ذهب الى المحكمة متفرجا ، ثم استدرج الى القضية كشاهد ، ثم صار طرفا فيها ، ثم انتهى به الأمر الى الجلد .

الكساندرسون : أوه ، يا للجحيم . ولكنى أصدق هذا فيهم . أصدق أى شيء فيهم .

(البارون يقترب من البارونة في المقدمة)

البارونـــة : أنت تجد الابتعاد عنى صعبا .

البـــارون : الآن قد صرعتك ، وأنا نفسي الآن أدمى حتى الموت ، لأن دمك دمي . . .

البارونـــة : وما أمهرك في اصطناع الوثائق !

البـــارون : في معرض الرد على الادعاءات فقط ! ان شجاعتك هي شجاعة اليأس ،أو شجاعة محكوم عليه بالاعدام . وعندما تغادرين هذا المكان ستنهارين .

واذ ذاك لن تستطيعي بعدها أن تحمليني إصر أساك واجرامك ، وسوف تعانين الندم. أتعلمين لماذا لم أقدم على قتلك ؟

البارونـــة : لأنك لم تجرؤ .

البـــارون : لا . حتى ولا خوف عذاب جهنم كان يمكن أن يمنعني ، لأني لا أعتقد بها . ولكن الفكرة التي منعتني هي أنك حتى لو أخذت الطفل فسوف تذهبين في خلال خمس سنوات ، واذ ذاك سيترك الطفل بـــلا أب ولا أم . تصوري هذا . . . وحيدا بنفسه في هذا العالم .

البـــارونة : خمس سنوات ! هذه كذبة !

البـــارون : خمس سنوات . واذ ذاك سأبقى بعدك مع الطفل أردت أم لم تريدى .

البـــارونة : أوه لا ! لأن أسرتى ستقاضيك اذ ذاك لأخذ الطفل منك . فلن أموت عندما أموت !

البـــارون : ان الشر لايموت أبدا. هذا هو الواقع !ولكن هل تستطيعين أن تفسرى لماذا تنكرين علىّ الطفل ، وتنكرينى عليه ، أنا الذى هو فى حاجة الىّ . أهو الحقد البحت . . . الرغبة فى الانتقام التى يقع أذاها على الطفل؟ (البارونة تلتزم الصمت) أتعلمين اننى لمّحت للراعى بأنه قد يكون لديك بعض الشكوك فى نسب الطفل،وأن هذا قد يكون سببا فى عدم موافقتك على ترك الطفل لى لكيلا تنبنى سعادتى عـــلى أساس زائف . وأنه أجاب : لا ، ما أظنها تستطيع ذلك . . . استنادا الى مثـــل هـــذا السبب الدقيق . . . وما أحسبك انت نفسك تعرفين ما الذى يدفعك الى مثل هذا التعصب فى ذلك الموضوع بالذات : انه التحرق الى استمرار البقاء الذى يدعوك الى تشديد قبضتك . ان

ولدك له جسدك ولكن له روحي ، وهذه الروح لايمكن ان تخلصيه منها . ففيه سوف تسترجعيني دائما على غير توقع . وفيه ستجدين أفكاري وعواطفي ، ولهذا السبب سوف تكرهينـــه يوما ما بمثل ما تكرهيني الآن . هذا ما أخشاه !

البـــارونة : يبدو أنك مازلت تخشى أن يصبح لي ؟

البـــارون : بوصف كونك أمّا وامرأة لك عند قضاتنـــا ميزة عليّ . ومع أن العدالة قد تقضي وهـــي معصوبة العينين فان هناك دائما ما يقيدخطاها.

البـــارونة : انك تعرف كيف تزجـــي التحيات حتى في لحظات الانفصال . ولعلك لاتكرهني الى الحد الذي تزعمـــه .

البـــارون : بصراحة ، أعتقد أنني أنا لا أكرهك شخصياً بمقدارما أكره ما جلبته على من العار ، وأنت أيضا لك نصيبك في هذا . ولم هذا الكـــره ؟ لعلي نسيت أنك تناهزين الاربعين وأن أحـــد عناصر الذكورة قـــد بدأ في الظهور عليك.

ولعل هذا العنصر هو الذى ألحظه في قبلاتك وعناقك .. . لعل هذا هو ما أجده منفّرا .

البــارونة : يجوز . لأن مأساة حياتى كانت كما تعلم تماما أننى لم أخلق رجــلا .

البــارون : لعل هذا هو الذى صار مأساة حياتى أنا ! وأنت تريدين الآن أن تنتقمى لنفسك من الطبيعــة لأنها عبثت بك ، ولذا تريدين ان تنشئ طفلك كامرأة . هل تعدينى بشيء واحد ؟

البــارونة : هل تعدنى أنت بشيء واحــد ؟

البــارون : وما فائدة الوعود

البــارونة : لا ، فلنكف عن اعطاء الوعــود .

البــارون : هل تجيبين بصدق على سؤال ؟

البــارونة : لو قلت الصدق لاعتقدت أننى أكذب .

البــارون : نعم . هذا صحيح .

البــارونة : هل تستطيع الآن أن ترى أن الأمر قد انتهى ، الى الأبــد ؟

البــارون : الى الأبد ! لقد أقسمنا يوما على ان نتحابّ الى الأبــد !

البــارونة : ان حلف مثل هذه الأيمان غاية في السوء .

البـــارون : ولم هذا ؟ انه الرباط دائما ، كطبيعته .

البـــارونة : انا لا أستطيع احتمال أى رباط قط .

البـــارون : اتعتقدين انه كان من الخـــير لنا ألا نربـــط نفسينا ؟

البـــارونة : من الخـــير لى .

البـــارون : عجبـــا . فاذ ذاك لم يكـــن ني استطاعتك ان تربطيني .

البـــارونة : ولا أنت تربطـــني .

البـــارون : وهكذا تكون النتيجة واحدة ، كعملية طرح الكسور . وعليه : فالخطأ ليس من القانـــون ولا منا ولا من أى انسان آخر . ومع هـــذا علينا أن نتحمل التبعة ! (رئيس الشرطـــة يقترب) اذن فقد نطـــق الآن بالحكم . . . وداعا يا هيلين !

البـــارونة : وداعا يا أكسل .

البـــارون : مـــن الصعب ان نفترق ، ومن المستحيل ان نتعاشر . ولكن الصراع قد انتهى على الأقل .

البـــارونة : ان كان ! .. أخشى أن يكون على وشك البدء .

رئيس الشرطة : فلينسحب الطرفان ريثما تنتهى المحكمة من اجراءاتها .

البـــارونة : أكسل ، كلمة قبل أن يفوت الأوان . قـــد ينتزعون الطفل من كلينا في النهاية اركب الى البيت وخذ الطفل الى أمك، ومن ثم سنهرب من هنا الى مكان بعيد .

البـــارون : أعتقد انك تحاولين ان تسخرى منى مرةأخرى.

البـــارونة : لا ، أنا لا أسخر . لم أعد أفكر فيك أو في نفسى أو في انتقامى وانما أنقذ الطفل . اصغ الى يا أكسل . . . يجب أن تفعل ذلك .

البـــارون : سأفعل . ولكنك ان كنت تخدعيننى . . . لا بأس ، سأفعل ذلك ! .

(يخرج مسرعا . البارونة تخرج من باب المؤخرة)

المنظر الرابع عشر

يدخل القاضي والمحلفون ويتخذون اماكنهم

القاضـــى : مادامت القضية قد اكتملت أمامنا فسأسأل كل محلف رأيه على حدة قبل اصدار الحكم . وأنا شخصيا أرى أن المعقول أن يسلم الطفل الى أمه لأن كلا الطرفين مسئول عن المشاحنة على قدم المساواة ، ولأن الأم يجب اعتبارها أصلح لتولى أمر الطفل من الأب . (سكوت)

الكساندر اكلوند : طبقا للقانون المعمول به فان الزوجة هى التى تأخذ عن الزوج مكانتها وحالتها ، وليس الزوج عن الزوجة .

امانويل ويكبرج : والزوج هو الولى الصحيح على الزوجة .

كارل‌جوهان‌سيوبرج : ان الآيات التى تعطى الزواج قوته الرابطة تقول : ان على الزوجة ان تطيع زوجها . وبذا فمن الواضح في نظرى ان الرجل له الأولوية على المرأة .

اريك اوتويومان : والاطفال يجب أن ينشأوا على مذهب الأب .

ايرنفريد سودربرج : ويستنتج من هذا ان الأطفال يتبعون الأب لا الأم .

اولوف اندرسون ويك : ولكن في القضية التى أمامنا ، نظرا لما اتضح من أن الرجل والزوجة كليهما مذنبان ، وبالتالى يستويان في عدم صلاحيتهما لتربية طفل ، فانى أرى أن يؤخذ الطفل منهما جميعا

كارل بيتر اندرسون برجا : تأييدا لرأى اولوف اندرسون أعيد الى الأذهان أنه في مثل هذه الحالات تعين المحكمة شخصين صالحين كوصيّين للاشراف على الأطفال وادارة الأموال ، بحيث يمكن أن يتقاضى الرجل والزوجة نفقتهما من الأموال بالاشتراك مع الطفل .

أكسل والين : وكوصيين أرشح في هذه الحالة الكساندر اكلوند وايرنفريد سودربرج ، وكلاهما معروف تماما بالصلاح والتقوى .

اندرس اريك روث : اوافق اولوف اندرسون ويك على فصل الطفل عن الأب والأم كليهما ، كما أوافق أكسل والين فيما يتعلق بالوصيين لأن تدينهما يؤهلهما بصفة خاصة لتربية الطفل .

سوين اوسكار ايرلن : أوافق على ذلك .

أوجست الكساندر

فاس : أوافـــق .

لودفيج أوستمان : أوافـــق .

القاضـــى : نظرا لأن الرأى الذى أبداه أغلب المحلفـــين يخالف رأيى الخاص فلا بدّ من أن اطلب الى الهيئة الاقتراح على الأمر . وأظن من المناسب أولا أن يطرح اقتراح او لوف اندرسون بفصل الطفل عن الأب والأم كليهما ، ثم تعيـــين الوصيين . هل يوافق المحلفون بالاجماع على اتخاذ هذا الاجراء ؟

المحلفـــون : نعـــم .

القاضـــى : المعارض في الاقتراح يرفع يده . (سكوت)
لقد رجح رأى المحلفين على رأيى الخـــاص وسأدون في المحضر اعتراضا على ما يبدو لى أنه قسوة لا مبرر لها في هذا القرار . واذن سيقضى على الزوجين بالانفصال ســـــنة في المخدع والمأكل ، والا تعرضـــا للحبس اذا

تقاربا خلال تلك الفترة . (لرئيس الشرطة) ناد الطرفين .

المنظر الخامس عشر

تدخل البارونة والمتفرجون

القاضـــى : اليس البارون سبرنجل حاضرا ؟

البـــارونة : سيكون البارون هنا بعد لحظة .

القاضـــى : ان من لا يراعى الوقت لا يلومن الا نفسه. هذا هو حكم محكمة المقاطعة : حكم على الزوج والزوجة بالانفصال سنة في المخدع والمأكل . وبأن يؤخذ الطفل من الوالدين ويعهد به الى وصيين للإشراف على تعليمه . ولهذا الغرض اختارت المحكمة وعينت المحلفين الكساندر اكلوند وايرنفريد سودربرج (البارونة تصرخ وتسقط على الأرض، رئيس البوليس والكونستابل يرفعانها ويضعانها على كرسى . يخرج بعض المتفرجين أثناء ذلك)

البـــارون : (يدخل) يا صاحب الفضيلة ! سمعت حكم المحكمة من الخارج ، وأريد أن أقدم اعتراضا

ضد هيئة المحلفين في مجموعها أولا لأنهـــا مشكلة من أعدائي الشخصيين . وثانيا ضـــد الوصيين الكساندر اكلوند وارنفريد سودر برج لأن كليهما لا تتوفر فيه الشروط المالية المطلوبة في الأوصياء . وعلاوة على هذا سوف أقيم دعوى ضد القاضي لعدم الكفاءة الـــذي ظهر في القيام بأعمال وظيفته ، حيث فاته أن يتميز أن الجريمة الأولى لأحد الطرفين ادت الى الجريمة اللاحقة للآخر ، بحيث لا يمكـــن اعتبارهما متساويين في المسئولية .

القاضـــي : من لا يرضيه الحكم يستطيع ان يرفع استئنافا الى المحكمة العليا طبقا لنص القانون . هل يتفضل السادة المحلفون بمرافقتي لمعاينة دار الأسقفية بخصوص القضية المنظورة ضـــد المصفين ؟

(يخرج القاضي والمحلفون من الباب الذى في المؤخرة)

المنظر السادس عشر

البارون والبارونة • المتفرجون ينسحبون

البارونة : أين أميل ؟

البارون : لقد ذهب .

البارونة : هذا كذب .

البارون : (بعد سكوت) نعم . . . لم آخذه الى أمي التي لا أستطيع أن أعتمد عليها ، بل الى دار الأسقفية .

البارونة : الى الأسقف !

البارون : عدوك الوحيد الذي يعتمد عليه ! نعم .من كان غيره أستطيع أن اعتمد عليه ؟ ولقد فعلت هذا لأنني لمحت في عينيك منذ لحظة نظرة جعلتني أعتقد انك قد تقتلين نفسك والطفل .

البارونة : هل لمحت هذا ! أوه ، لماذا سمحت لنفسي بأن اتركك تخدعني .

البـــارون : وماذا أنت قائلة في كل هذا ؟

البـــارونة : لا أدرى . ولكننى متعبة كذلك الى حد أننى لم أعد أحس بالصفعات .يبدو كأنما استرحت بعد أن تلقيت الطعنة الأخيرة .

البـــارون : انك لا تلقين بالا الى ما سوف يحدث الآن : كيف ان ولدك سيربيه اثنان من الفلاحين سيقتله جهلهما وطباعهما الغليظة في عذاب بطىء . وكيف سيقضى عليه بأن يتدنى الى دائرتهماالضيقة . وكيف ان ذكاءه سوف تعصف به الخرافات الدينية . وكيف انهما سيعلمانه احتقار أبيه وأمـــه . . .

البـــارونة : اسكت لا تنطق بكلمة اخرى والا فقدت عقلي . ولدى أميل في أيدى فلاحات لا يعرفن كيف يغتسلن . فراشهن ملىء بالحشرات . لا يستطعن ان يحتفظن حتى بنظافة المشط ! ولدى أميل ! لا ، هذا مستحيل !

البـــارون : انه الحقيقة الراهنة . وليس من تلومينه عليها سوى نفسك .

البـــارونة : نفسى؟ ولكن هل أنا التى صنعت نفسى؟ هل أنا

التى أودعت ميول الشر والكره والنزوات الشاذة في قرارة نفسى ؟ لا ! ومن ذا الذى انكر علىّ القدرة والارادة فيمكافحة كل هذه الأشياء ؟ عندما أنظر الى نفسى في هذه اللحظة أشعر بأنى جديرة بالاشفاق .
اليس كذلك ؟

البـــارون : نعم . بل كلانا جدير بالعطف . لقد حاولنا أن نجتنب الصخور التى يتحطم عليها الزواج بأن نعيش معا بلا زواج ، ولكننا مع ذلك كنـــا نتشاحن ، كما كنا مضحين بواحد من أعظم مباهج الحياة ، وهو احترام من حولنـــا . . . ولذا تزوجنا . ولكننا مع هذا دسنا في الخفاء على المجتمع وقوانينه ، فصرفنا النظر عـــــن الطقوس الدينية ، وانثنينا الى زواج مدنى .ولم نرد أن يعتمد كل منا على صاحبه . . . فلـــم نرد أن نجعل لنا حسابا مشتركا ، وتمسكنا بأن يكون لكل منا ملكيته الخاصة . . . ومع هذا عدنا للوقـــوع في نفس الشرك القديم . بدون احتفال خطبة ولكن بعقد زواج . ثم انهار هذا كالة غفرت لك خيانتك ، ورعاية للطفل عشنا

معا في حالة انفصال اختيارى . . . وحرية !
ولكننى سئمت تقديم خليلة صديق على أنهـا
زوجتى . . . ولذا كان علينا ان نحصل عـلى
الطلاق . أتستطيعين أن تحزرى من كنا نحارب؟
قد تقولين الله ، وأقول بل الطبيعة . فهى السيد
الذى دفعنا الى البغض كما يدفع غيرنا الى الحب
وقد قضى علينا الآن أن نظل نمزق أحدنـا
الآخر طالما بقى فينا قبس من الحياة . قضايـا
جديدة في المحكمة العليا ، اعادة نظر القضية ،
تقرير من المجلس الكنسى ، رأى الهيئـة
الكهنوتية ، حكم من محكمة القضاء العالى .
ومن ثم تجىء شكواى الى النائب العام ، وطلبى
بشأن الوصاية ، ومعارضاتك وقضاياك المضادة
من عمود الجلد الى عمود الشنق . دون أمل في
جلاد رحيم ! ثم اهمال الممتلكات ، والخراب
المالى ، وفساد تعليم الطفل ! ولماذا لانضع حدا
لهاتين الحياتين التعستين ؟ لأن الطفل يغل ايدينا
انت تبكين ، ولكنى لا أستطيع ، حتى عندما
تسبقنى افكارى الى الليل الذى هو في انتظارى
في بيت تهدم . وأنت ياهيلين المسكينة التى لابد

ان تعودى الى أمك ! تلك الأم التى تركتها يوما في شغف بالغ لأن يكون لك بيت خاص. لأن تعودى ابنتها مرة أخرى . . . ولعلك تجدين ذلك أسوأ من أن تكونى زوجة ! سنة واحدة ! سنتان سنوات عدة ! كم تظنيننا سنحتمل العذاب ؟

البارونة : لن أعود أبدا الى أمى . أبدا ! سأخرج الى الطرقات وأهيم في الغابات لعلى أجد مخبأ استطيع أن أصرخ فيه . . . اصرخ شاكية الى الله الذى وضع هذا الحب الجهنمى في هذه الدنيا عذابا لنا نحن البشر . . . وعندما يجن الليل سأنشد ملجأ في حظيرة الراعى لكى أنام قريبا من طفلى .

البارون : تأملين أن تنامى الليلة . . . أنت ؟

ستار